عدي بن الرقاع العاملي

- ٣ -

مختارات من شعره

ديوان عدي بن الرقاع مفقود ولم يبق من شعره إلا القليل وهذا القليل غير مجموع في مكان واحد يمكن الرجوع اليه بل هو مبعثر في بطون الكتب لذلك فقد انصرفت مدة من الزمن أجمع كل ما عثرت عليه من شعره في كتب الأدب واللغة والتاريخ والتراجم وتقويم البلدان ، فقد أجد القصيدة من شعره مفرقة في أمكنة متعددة فأضم بعضها الى بعض وقد أجد أبياتاً من بحر واحد وقافية واحدة منثورة على سبيل الاستشهاد في كتب اللغة وتقويم البلدان كلسان العرب لابن منظور ومعجم البلدان لياقوت فأجتهد في ترتيبها وجعلها قطعة واحدة متتالية بعد التحري والروية . ولم أجد من شعره قصيدة كاملة في مكان واحد إلا قصيدته الدالية التي مدح بها الوليد بن عبد الملك وأولها :

عرف الديار توهماً فاعتادها من بعد ما شمل البلى أبلادها

فقد وردت برمتها في نهاية الأرب للنويري ج ٤ ص ٢٤٧ وشرح الكامل للمرصفي ج ٧ ص ٤٨ ومجلة الآثار ج ٢ ص ٤٤٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهاك طائفة مختارة مما جمعته من شعره .

قال :

لو ثوى لا يريمها الف حول ... لم يطل عندها عليه الثواء
أهواها يشفه أم أُعيرت ... منظراً غير ما أُعير النساء

وقال :

وناعمةٍ تجلو بعود أراكة ... موشرة يسبي المعانق طيبها
كأن بها خمراً بماء غمامة ... إذا ارتشفت بعد الرقاد غروبها
أراك إلى نجد تحن وإنما ... مني كل نفس حيث كان حبيبها

وقال يجيب الراعي لما هجاه :

حدثت ان رويعي الابل يشتمني ... والله يصرف أقواماً عن الرشد
فانك والشعر ذو تزجي قوافيه ... كمبتغي الصيد في عريسة الأسد

وقال :

صادتك اخت بني لؤي إذ رمت ... وأصاب سهمك إذ رميت سواها
وأعارها الحدثان منك مودة ... وأعير غيرك ودها وهواها
بيضاء تستلب الرجال عقولهم ... عظمت روادفها ودق حشاها
وكأن طعم الزنجبيل ولذة ... صهباء ساك بها المسحر فاها
فاذا تجلجل في الفؤاد خيالها ... شرق الجفون بعبرة تشجاها
يا شوق ما بك يوم بان حدوجها ... من ذي المويقع غدوة فرآها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها يقول في صفة حماري وحش :

يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محكمة هما نسجاها
تطوى إذا علوا مكاناً جاسياً واذا السنابك أسهلت نشراها

وقال :

وفي الخدور مها حور مصورة خلقن أحسن مما قال من يصف
إذا كرون حديثاً قلن أحسنه وهن من غير سوء يتقى صدف

وقال يصف غيثاً :

مزن ترفع في ريح شآمية مكلل بعماء الماء منتطق
تربص الليل حتى قل سائمه على الرويشد أو خرجائه يدق
القى على ذات أحفار كلاكله وشب نيرانه وانجاب يأتلق
نار تعاود منها العود جدته والنار تسفع عيداناً فتحترق
فما به بطن واد غب نضحته وان تراغب إلا مسفه تئق

وقال في طول الليل :

وكأن ليلي حين تغرب شمسه بسواد آخر مثله موصول
أرعى النجوم إذا تغور كوكب أبصرت آخر كالسراج يجول

وقال يمدح عمر بن هبيرة :

إذا شئت ان تلقى فتى البأس والندى وذا الحسب الزاكي التليد المقدم
فكن عمراً تأتي ولا تعدونه الى غيره واستخبر الناس وافهم
فتىً عزلت عنه الفواحش كلها فلم تختلط منه بلحم ولا دم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كأن زرور القبطرية علقت علائقها منه بجذع مقوّم
عملس أسفار إذا استقبلت له سموم كحر النار لم يتلثم
بكافح لوحات الهواجر بالضحى مكافحة للمنخرين وللفم
إذا ما رمى أصحابه بجبينه سرى الليلة الظلماء لم يتهكم

وقال يفتخر:

نسيتم مساعينا الصوالح فيكم وما تذكرون الفضل إلا توهما
فان تعدونا الجاهلية اننا لنحدث في الأقوام بؤساً وأنعما
بلا ذاك منا ابن المعدل مرة وعمرو بن هند عام اصعد موسما
يقود الينا ابني نزار من الملا واهل العراق سامياً متعظما
فلما ظننا انه نازل بنا ضربنا ووليناه جمعاً عرمرما
ونحن فككنا عن عدي بن حاتم اخي طيئ الأجيال قداً محرما

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز:

جمعت اللواتي يحمد الله عبده عليهن فليهنئ لك الخير واسلم
فأولهن البر والبر غالب وما بك من غيب السرائر يعلم
وثانية كانت من الله نعمة على المسلمين اذا ولي خير منعم
وثالثة ان ليس فيك هوادة لمن رام ظلما أو سعى سعي مجرم
ورابعة ان لا تزال مع التقى تخب بميمون من الامر مبرم
وخامسة في الحكم انك تنصف الضـ ـعيف وما من علّم الله كالعمي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسادسة ان الذي هو ربنا اصـ م طفاك فمن يتبعك لا يتندم
وسابعة ان المكارم كلها سبقت اليها كل ساع وماجم
وثامنة في منصب الناس انه سما بك منهم معظم فوق معظم
وتاسعة ان البرية كلها يعدون سيبا من أمام متمم
وعاشرة ان الحلوم توابع لحلمك في فصل من القول محكم

وقال في الخمر :

فكأني من ذكركم خالطتني من فلسطين جاس خمر عقار
عتقت في الدنان من بيت راس سنوات وما سبتها التجار
فهي صهباء تترك المرء أعشى في بياض العينين منها احمرار

وقال :

عرفت بعفر أو برجلتها ربعا رماداً وأحجاراً بقين بها سفعا
فما رمتها حتى غدا اليوم نصفه وحتى سرت عيناي كلتاهما دمعا
أسرهمُ ما لو تغلغل بعضها الى حجر صلد تركن به صدعا
أميد كأني شارب لعبت به عقار ثوت في دنها حججا سبعا
مقدية صهباء تشخن شربها اذاما أرادوا ان يراحوا بها صرعى
عصارة كرم من حديجاء لم تكن منابتها مستحدثات ولا قرعا
فذر ذا ولكن هل ترى ضوء بارق وميضاً ترى منه على بعده لمعا
تصعد في ذات الأرانب موهنا إذا هز رعداً خلت في ودقه شفعا
فما تركت أركانه من سواده ولا من بياض مستردا ولا وفعا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال :

لولا الحياء وان رأسي قد عسى ... فيه المشيب لزرت ام القاسم
يصطاد يقظان الرجال حديثها ... وتطير بهجتها بنوم الحالم
و كأنها بين النساء أعارها ... عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

هذه طائفة مختارة مما جمعته من شعر عدي بن الرقاع العاملي إذا أُضيفت الى ما ورد منه على سبيل الاستشهاد في البحثين السابقين صورت للقارئ شاعراً فحلاً من شعراء بني امية الذين يمثلون الشعر العربي الخالص .

خليل مردم بك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net